جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلـــوم السياسية

محاضرات: تاريخ الفكر السياسي س01

أستاذ المادة: عمر بكيـــــــــــري

ماهية الفكر السياسي والفكر السياسي الشرقي القديم

المحاضرة 01: ماهية الفكر السياسي

أولا: مفهوم الفكر السياسي والمفاهيم المرتبطة به

الفكر: هو كل نتاج عمليات التفكير و التأمل العقلي التي يقوم بها الإنسان بوصفه كائنا عاقلا.

السياسي: هو كل ما هو متعلق بالسلطة و الدولة، أي بحكم الجماعة و إدارة شؤونها و اتخاذ القرارات العامة اللازمة لحماية وجودها و تلبية حاجياتها و ضمان مصالحها.

الفكر السياسي: هو كل ما يصدر عن العقل الإنساني من أفكار و آراء و وجهات نظر تتعلق بالظاهرة السياسية، التي تتمحور أساسا حول الحكم و السلطة.

تاريخ الفكر السياسي: هو دراسة تتابع و تطور الأفكار و النظريات السياسية في السياق الزماني و المكاني الذي أنتجها.

الفلسفة السياسية: هي تلك الأفكار السياسية ذات الطابع المعياري التي تهدف لدراسة ما يجب أن يكون انطلاقا مما هو قائم، فهي بحث عقلي مجرد يسعى للارتقاء بالقيم السياسية في المجتمعات

الإنسانية، و توجيه السلوك الإنساني نحو القيم الأخلاقية و المثل العليا، فهي تهتم أساسا بقيم الحرية، العدالة، المساواة...الخ.

النظرية السياسية: هي أعلى مرحلة من مراحل التفكير السياسي، تتجه نحو التخلص من عناصر الزمان و المكان، بهدف إيجاد أحكام مطلقة و تعميمات للظواهر السياسية، بغرض اكتشاف القواعد و القوانين التي تحكمها.

علم السياسة: هو آخر مرحلة من مراحل تطور الفكر السياسي موضوعا و منهجا، يقوم على دراسة الظواهر السياسية بطريقة علمية ممنهجة بهدف بناء نماذج و نظريات تصف و تفسر و تتنبأ.

ثانيا: أنواع الفكر السياسي

يقسم الفكر السياسي إلى قسمين: حسب طريقة البحث و حسب الهدف.

1. **الفكر السياسي حسب طريقة البحث:** يقسم إلى قسمين عشوائي و منهجي.

*__الفكر السياسي العشوائي:__ لا يلتزم فيه صاحبه بأي منهج أو طريقة منظمة في التفكير، نجده منتشرا خصوصا بين عامة الناس متجسدا في مقولات و عبارات و حكم سياسية.

*__الفكر السياسي المنهجي:__ هو فكر منظم يلتزم صاحبه بمنهج و طريقة منظمة أثناء عرض أفكاره و تقديم حججه، و هو غالبا ما نجده عند الفلاسفة و كبار المفكرين.

2. **الفكر السياسي حسب الهدف:** يقسم إلى ثلاثة أقسام وصفي، تبريري، تغيري.

*__الفكر السياسي الوصفي:__ هو الذي يهدف إلى وصف الواقع كما هو بدون انحياز لطرف أو قضية أو فكرة معينة.

*__الفكر السياسي التبريري:__ هي تلك الأفكار السياسية التي يطرحها أصحابها لتبرير الواقع السياسي بهدف الحفاظ على الوضع القائم و ضمان استمرار يته و ديمومته.

*__الفكر السياسي التغييري:__ هو الذي يهدف صاحبه إلى تغيير الواقع إما جزئيا فيسمى فكرا إصلاحيا، و إما جذريا فيسمى فكرا ثوريا.

ثالثا: مراحل تطور الفكر السياسي

مرّ الفكر السياسي منذ نشأته إلى الآن على مر العصور بأربعة مراحل تاريخية شملت كل مرحلة تطورا في الأفكار، الموضوع و المنهج:

***المرحلة الأولى: مرحلة الفكر السياسي القديم**

و شملت هذه المرحلة الفكر السياسي الشرقي القديم(مصري، هندي، صيني، رافدي، فارسي...الخ)، و الفكر السياسي الغربي القديم(الإغريقي ، الهلنستي، الروماني)، و تطور الفكر في هذه المرحلة من الفكر الأسطوري المقدس إلى الفكر العقلاني الإنساني الذي يغلب عليه الطابع الأخلاقي المعياري الفلسفي.

***المرحلة الثانية: مرحلة الفكر السياسي في العصور الوسطى**

شملت هذه المرحلة الفكر السياسي المسيحي و الفكر السياسي الإسلامي، غلب عليها الطابع الديني، حيث تركز موضوعه أساسا في البحث عن علاقة الدين بالسياسة أو السلطة الدينية بالسلطة الزمنية.

***المرحلة الثالثة: الفكر السياسي الحديث**

بدأت هذه المرحلة في عصر النهضة و استمرت حتى القرن التاسع عشر، تطور الفكر فيها إلى البحث بطريقة أكثر واقعية و تجريبية، فانسلخ الفكر السياسي فيها من طابعه الديني الأخلاقي و غلب عليه الطابع العلماني التجريبي.

***المرحلة الرابعة: الفكر السياسي المعاصر**

بدأت هذه المرحلة من بداية القرن العشرين و تستمر حتى وقتنا الحالي، تطور الفكر السياسي فيها خصوصا في الجانب المنهجي و غلب عليه الطابع العلمي و أصبح موضوعا من موضوعات علم السياسة.

رابعا: أهمية الفكر السياسي

تنبع أهمية الفكر السياسي من جهة في كونه الوسيلة الأنسب لفهم الحاضر و المستقبل، فدراسة الفكر السياسي شرط أساسي لفهم صيرورة المجتمعات السياسية و تطورها، لكونه أداة صنع الحياة الاجتماعية و توجيهها، من خلال الأفكار الوافدة التي يقدمها و التي بإمكانها أن تتغلغل و تستوطن أينما توفرت لها البيئة الحاضنة المناسبة، كما تنبع أهميته من جهة ثانية في القضايا الأساسية التي يعالجها و الأفكار التي يقدمها حول ظاهرة السلطة السياسية و ما يدور حولها من تساؤلات، و التي تتمحور حول:

***أصل السلطة السياسية و مصدر شرعيتها:**

يبحث الفكر السياسي عن أصل السلطة السياسية و يحاول الكشف عن مصدر شرعيتها هل هو إنساني قائم على الاختيار أم على القوة و الإرغام، أم هو مصدر غيبي مقدس قائم على الخرافة أو الأسطورة أو الدين.

***شكل السلطة السياسية:**

يبحث الفكر السياسي في طبيعة الشكل التنظيمي للسلطة السياسية بمعنى أشكال الحكم و أنسبها لأي مجتمع سواء كانت ملكية، إمبراطورية، جمهورية، دكتاتورية، ديمقراطية،...الخ.

***وظيفة السلطة السياسية:**

يبحث الفكر السياسي في طبيعة الوظائف التي تضطلع السلطة السياسية بمسؤولية أدائها، كما يهدف إلى البحث عن طبيعة القوى الاجتماعية التي تسيطر على السلطة السياسية و تحقق مصالحها من خلالها، كما يهدف إلى البحث عن القيود و التحديات التي تواجه السلطة السياسية أثناء أدائها لوظائفها.

***وسائل تداول السلطة السياسية:**

يبحث الفكر السياسي في طرق تداول السلطة السياسية و كيفية انتقالها من يد فرد أو جماعة إلى يد أخرى، و أساليب و مصادر الشرعية المعتمدة في ذلك.

المحاضرة 02: الفكر السياسي الشرقي القديم

مقدمة:

تُرجع أغلبية الدراسات الغربية أصول الفكر السياسي إلى الحضارة اليونانية الإغريقية، غافلة عن إسهامات الحضارات الشرقية القديمة، لذلك هناك نوع من التحيز إلى الفكر الغربي وإنكار وإهمال لمساهمات الحضارات الشرقية القديمة في التراث الإنساني.

الخصائص العامة للفكر السياسي الشرقي القديم:

تشترك الحضارات الشرقية القديمة عموما في مجموعة من الخصائص أهمها:

- تتميز السلطة السياسية في كونها مطلقة، مركزية، فردية، مقدسة، حيث يجمع الحاكم بين السلطة السياسية والدينية، فهو حاكم إما اله أو ابن اله أو كاهن، بالإضافة إلى كونه ملك يملك الأرض و من عليها و يمنح حق الانتفاع بها للأفراد و القبائل.
- يتميز الفكر السياسي الشرقي القديم كذلك بالدمج بين الدين، السحر، الأسطورة والعلم.
- عدم استقلالية الفكر السياسي عن الإنتاجات الفكرية الأخرى، حيث جاء مندمجا مع الإسهامات الأدبية والفنية من شعر وقصص وروايات وأساطير ملحمية.
- غياب المنهجية التحليلية المنظمة لجل الأفكار السياسية، وهذا راجع إلى عدم نضج الأسلوب العلمي في تلك الفترة بالإضافة إلى أن الطبيعة الفنية والأدبية للكتابات لم تتطلب ذلك.

المحاضرة 03: الفكر السياسي في الحضارة الهندية القديمة

أولا: التقسيم الطبقي في الهند القديمة:

1. الأصول الدينية للنظام الطبقي الفارنا:

يعود نظام الفارنا (Varna) إلى النصوص الفيدية القديمة، وخاصة ريجفيدا (حوالي 1500-1000 ق.م). في الترنيمة الشهيرة "بوروشا سوكتا" (Purusha Sukta)، يُصور خلق الطبقات الاجتماعية على أنه نابع من تضحية الإله الكوني بوروشا:

البراهمة (Brahmins): خُلقوا من فم بوروشا – العلماء والكهنة.

الكشاتريا (Kshatriyas): خُلقوا من ذراعيه – المحاربون والحكام.

الفايشيا (Vaishyas): خُلقوا من فخذيه – التجار والمزارعون.

الشودرا (Shudras): خُلقوا من قدميه – الخدم والعمال.

2. الأساس النظري للتقسيم: نظرية الوظيفة الاجتماعية

في الفكر الهندي الكلاسيكي، يُبرر النظام الطبقي على أساس تقسيم العمل الاجتماعي:

أ. البراهمة (Brahmins) – طبقة المعرفة والروحانية:

الوظيفة: حفظ المعرفة المقدسة، أداء الطقوس الدينية، التعليم، الإرشاد الروحي.

الواجبات: الدراسة، التدريس، أداء الشعائر، قبول التبرعات.

الامتيازات: الاحترام الاجتماعي، الإعفاء من بعض الضرائب، الحماية الخاصة.

القيود: تحريم الانخراط في الأعمال التجارية، الامتناع عن العنف، حياة بسيطة.

ب. الكشاتريا (Kshatriyas) – طبقة الحكم والحرب:

الوظيفة: حماية المجتمع، الحكم، إقامة العدالة، الدفاع عن المملكة.

الواجبات: تعلم فنون الحرب، حماية الرعية، التبرع للبراهمة، دراسة النصوص المقدسة.

الامتيازات: السلطة السياسية، حق حمل السلاح، امتلاك الأراضي الواسعة.

القيود: عدم التخلي عن واجب الحماية، الالتزام بقواعد الحرب الشريفة (دهارما يودها).

ج. الفايشيا (Vaishyas) – طبقة الإنتاج والتجارة:

الوظيفة: الإنتاج الاقتصادي، الزراعة، التجارة، تربية المواشي.

الواجبات: الزراعة، التجارة، الإقراض، رعاية الماشية، دفع الضرائب.

الامتيازات: حق امتلاك الثروة، حرية التجارة، الحماية القانونية للممتلكات.

القيود: دفع الضرائب بانتظام، تجنب الاحتكار المفرط.

د. الشودرا (Shudras) – طبقة الخدمة:

الوظيفة: خدمة الطبقات الثلاث العليا، الأعمال اليدوية.

الواجبات: العمل والخدمة للطبقات العليا.

القيود: محدودية الحقوق، عدم السماح بدراسة الفيدا، محدودية المشاركة السياسية.

3. البعد السياسي للنظام الطبقي:

العلاقة بين البراهمة والكشاتريا: جدلية السلطة الروحية والزمنية

أحد أهم الأسئلة في الفكر السياسي الهندي القديم: من يملك السلطة العليا، البراهمة أم الكشاتريا؟

أ. نظرية السيادة البراهمانية:

تؤكد بعض النصوص البراهمانية (مثل قوانين مانو) على تفوق البراهمة، البراهمة هم "آلهة على الأرض"، الملك يجب أن يخضع لتوجيهات البراهمة الروحية، البراهمة يشرعون للملك ويمنحونه الشرعية الدينية

ب. نظرية السيادة الكشاترية (السلطة السياسية):

الملك هو الحامي الأعلى للدهارما، السلطة الزمنية أساسية لحماية المجتمع بأكمله بما فيهم البراهمة بدون الملك، تسود الفوضى (ماتسيا نيايا)، الملك له حق التدخل حتى في الشؤون الدينية عند الضرورة.

4. البعد الأخلاقي للنظام الطبقي:

كل طبقة لها "دهارما" خاصة بها – واجبات أخلاقية ودينية:

أ. سفا دهارما (Sva-dharma):

كل شخص يجب أن يتبع دهارما طبقته

الخروج عن دهارما الطبقة يسبب اضطراباً كونياً

"من الأفضل أن تؤدي واجبك حتى لو كان ناقصا، من أن تؤدي واجب غيرك بإتقان" (بهاغافاد غيتا)

ب. التبرير الكارمي:

نظرية الكارما: أفعالك في الحياة السابقة تحدد طبقتك الحالية

إعادة الميلاد: الولادة في طبقة معينة نتيجة للأفعال السابقة

الأمل في التحسن: الالتزام بدهارما طبقتك يحسن ميلادك القادم

التبرير الاجتماعي: هذا يبرر التفاوت الطبقي كعدالة كونية

ثانيا: الفكر السياسي عند كوتيليا:

I.أصل السلطة السياسية ومصدر شرعيتها

1. النظرية الدينية–الكونية للسلطة

في الفكر الهندي القديم، ترتبط السلطة السياسية ارتباطا وثيقا بالنظام الكوني الشامل المعروف بـ "دهارما" (Dharma). يمثل الدهارما القانون الأخلاقي والكوني الذي يحكم الوجود كله، وتستمد السلطة السياسية شرعيتها من التزامها بهذا النظام الكوني. تشير النصوص الفيدية والملاحم الهندية الكبرى مثل المهابهاراتا والرامايانا إلى أن الملك (راجا) يحكم بتفويض إلهي، لكن هذا التفويض ليس مطلقا أو غير مشروط. فالملك هو "حامي الدهارما"، وشرعيته تعتمد على مدى التزامه بتطبيق العدالة والحفاظ على النظام الاجتماعي والأخلاقي.

2. النظرية التعاقدية عند كوتيليا

يقدم كوتيليا في "أرثاشاسترا" تصورا أكثر واقعية وعملية لأصل السلطة السياسية، فهو يرى أن الدولة نشأت استجابة لحاجة إنسانية ملحة للأمن والنظام، ففي حالة الفوضى الأولى (ماتسيا نيايا – قانون الأسماك)، حيث يأكل القوي الضعيف، اجتمع الناس واتفقوا على تعيين حاكم يحميهم ويحفظ النظام مقابل جزء من ثرواتهم كضرائب، هذا التصور يشبه إلى حد بعيد نظرية العقد الاجتماعي التي ظهرت لاحقا في الفكر الغربي عند هوبز ولوك وروسو، لكن كوتيليا سبقهم بأكثر من ألفي عام. ذلك،

3. مصادر الشرعية السياسية

يحدد الفكر الهندي القديم عدة مصادر لشرعية الحاكم:

أ. الشرعية الدينية: التزام الحاكم بالدهارما وحماية الدين والقيم الأخلاقية.

ب. الشرعية القانونية: احترام القوانين والأعراف المستقرة في المجتمع.

ج. الشرعية الوظيفية: قدرة الحاكم على توفير الأمن والرخاء والعدالة لشعبه.

د. الشرعية الأسرية: الانتماء إلى أسرة حاكمة معروفة (كشاتريا)، وإن كان كوتيليا أقل اهتماماً بهذا المصدر مقارنة بغيره.

II.تداول السلطة السياسية:

1. النموذج الملكي الوراثي: السائد في الفكر والممارسة الهندية القديمة هو النظام الملكي الوراثي، حيث ينتقل الحكم من الأب إلى الابن الأكبر عادة، لكن هذا المبدأ لم يكن جامدا تماما، إذ كانت هناك آليات للمرونة والتكيف.

2. آليات اختيار الحاكم عند كوتيليا: يولي كوتيليا اهتماما كبيرا لمسألة اختيار الحاكم الأمثل. في "أرثاشاسترا"، يضع معايير صارمة للحاكم المثالي:

الصفات الشخصية: الحكمة، الشجاعة، ضبط النفس، العقلانية، والقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة.

التعليم والتدريب: يجب أن يتلقى ولي العهد تعليما شاملا في العلوم السياسية والإدارة والفلسفة والحرب.

الصفات الأخلاقية: العدل، الرحمة (ضمن حدود)، والالتزام بالدهارما.

3. العزل والإطاحة بالحاكم الظالم

على الرغم من المبدأ الملكي، يعترف الفكر الهندي القديم بحق الشعب في الثورة على الحاكم الظالم، حيث تشير النصوص إلى أن الملك الذي ينحرف عن الدهارما ويظلم رعيته يفقد شرعيته ويمكن عزله أو حتى قتله، كوتيليا نفسه، رغم واقعيته الشديدة، يؤكد أن استقرار الدولة يعتمد على رضا الشعب، وينصح الحاكم بتجنب الاستبداد المفرط الذي قد يؤدي إلى ثورة شعبية تهدد النظام بأكمله.

4. دور المجالس الاستشارية

مجلس الوزراء (مانترين): مجموعة من الوزراء المختارين بعناية يساعدون الملك في اتخاذ القرارات.

مجلس الحكماء (براهمانا سابها): علماء ومفكرون يقدمون المشورة الأخلاقية والدينية.

الجمعيات المحلية: في بعض المناطق، كانت هناك أشكال من الحكم الذاتي المحلي والجمعيات التي تشارك في اتخاذ القرارات.

III.وظيفة السلطة السياسية ومهامها وأهدافها

في الفكر الهندي القديم، السلطة السياسية ليست مجرد جهاز لحفظ الأمن، بل تسعى لتحقيق الرفاه الشامل لمواطنيها من خلال تمكينهم من تحقيق الأهداف الأربعة للحياة:

1. الأهداف الأربعة للحياة (بوروشارثا)

يحدد التقليد الهندي أربعة أهداف شرعية للحياة الإنسانية:

دهارما (Dharma): الواجب الأخلاقي والديني

أرثا (Artha): الثروة والرخاء المادي

كاما (Kama): المتعة والرغبات المشروعة

موكشا (Moksha): التحرر الروحي

وظيفة الدولة هي تسهيل تحقيق هذه الأهداف لمواطنيها، وخاصة الثلاثة الأولى، مع الحفاظ على التوازن بينها.

2. مهام الدولة عند كوتيليا

يقدم كوتيليا في "أرثاشاسترا" قائمة شاملة ومفصلة بمهام الدولة:

أ. **الحفاظ على الأمن الداخلي والخارجي**: حماية الحدود من الغزو الخارجي، قمع الجريمة والفوضى الداخلية، إنشاء نظام استخباراتي فعال (جواسيس)، بناء جيش قوي ومدرب.

ب. **إقامة العدالة**: إنشاء نظام قضائي منظم، تطبيق القوانين بإنصاف دون تمييز، حماية حقوق المظلومين، معاقبة المجرمين بعقوبات رادعة.

ج. **التنمية الاقتصادية**: تشجيع الزراعة والتجارة والصناعة، بناء البنية التحتية (طرق، جسور، خزانات مياه)، تنظيم الأسواق، جمع الضرائب بعدالة، إدارة الموارد الطبيعية والثروات.

د. **الرعاية الاجتماعية**: العناية بالفقراء والمحتاجين، حماية الأرامل واليتامى، توفير الرعاية الصحية الأساسية، تشجيع التعليم ونشر المعرفة.

هـ. **حماية الدهارما**: دعم المؤسسات الدينية، ضمان حرية ممارسة الشعائر الدينية، الحفاظ على الأعراف الاجتماعية الصالحة، تشجيع السلوك الأخلاقي.

3. مفهوم "راج دهارما" (واجبات الملك)

يُعد مفهوم "راج دهارما" محوريا في الفكر السياسي الهندي. فالملك ليس حرا في استخدام سلطته كما يشاء، بل عليه واجبات صارمة تجاه رعيته:

الحماية (ركشا): حماية الشعب من كل الأخطار

العدل (**نيايا**): تحقيق العدالة للجميع

الرخاء (**شري**): تحقيق الازدهار الاقتصادي

النظام (**نيتي**): الحفاظ على الاستقرار والنظام الاجتماعي

4. المثالية الواقعية عند كوتيليا

ما يميز فكر كوتيليا هو مزجه بين المثالية والواقعية، فهو يؤكد على أهمية القيم الأخلاقية، لكنه في نفس الوقت يدرك واقع السياسة وضرورة الحنكة والبراغماتية، كما يشدد على أن الهدف الأسمى للدولة هو البقاء والقوة، وأن الحاكم يجب أن يستخدم كل الوسائل الضرورية – بما فيها الخداع والمكر عند الحاجة – لتحقيق مصلحة الدولة العليا.

IV.تنظيم السلطة السياسية وعناصر الحكم:

1. نظرية "سابتانجا" (العناصر السبعة للدولة)

يقدم كوتيليا نظرية متكاملة ومبتكرة لتنظيم الدولة، تُعرف بنظرية العناصر السبعة (سابتانجا). هذه العناصر هي الأركان الأساسية التي يقوم عليها أي نظام سياسي ناجح:

أ. السوامي (**Swami**) **– الحاكم**: هو رأس الدولة والعنصر الأهم، يجب أن يكون حكيما، شجاعا، متعلما، عليه أن يتحكم في رغباته وشهواته، يجب أن يكون قادرا على اتخاذ قرارات حاسمة

ب. أماتيا (**Amatya**) **– الوزراء والمستشارون**: مجموعة من المستشارين الأكفاء والموثوقين، يساعدون الملك في صنع السياسات، يديرون مختلف أقسام الدولة، يقدم كوتيليا اختبارات دقيقة لاختيار الوزراء والتأكد من ولائهم.

ج. جانابادا (**Janapada**) **– الشعب والإقليم**: السكان وخصائصهم الديموغرافية، الموارد الطبيعية والجغرافيا، يؤكد كوتيليا على أهمية رضا الشعب واستقراره.

د. دورجا (**Durga**) **– الحصن أو العاصمة المحصنة**: القلعة أو المدينة المحصنة التي تشكل مركز السلطة، تصميمها الاستراتيجي والدفاعي، تمثل رمز القوة والأمان.

هـ. كوشا (**Kosha**) **– الخزينة**: الموارد المالية للدولة، يشدد كوتيليا على أهمية الاقتصاد القوي، نظام ضريبي عادل وفعال، إدارة حكيمة للثروة الوطنية.

و. داندا (Danda) – الجيش: القوة العسكرية القادرة على حماية الدولة، جيش مدرب ومنضبط وموال، استراتيجيات عسكرية متطورة، يشمل أيضا قوات الأمن الداخلي

ز. ميترا (Mitra) – الحلفاء: التحالفات الدبلوماسية والعلاقات الخارجية، أهمية بناء شبكة من الحلفاء الموثوقين، الدبلوماسية الحكيمة في العلاقات الدولية.

يرى كوتيليا أن هذه العناصر السبعة يجب أن تعمل في تناغم تام، لأن ضعف أي عنصر منها سوف يضعف الدولة كلها. وقد خصصص فصولا طويلة لشرح كيفية تقوية وتحسين كل عنصر من هذه العناصر:

2. التنظيم الإداري عند كوتيليا

يقدم "أرثاشاسترا نظاما إداريا شديد التفصيل والتعقيد:

أ. التقسيم الإقليمي: المملكة مقسمة إلى مقاطعات (جانابادا)،كل مقاطعة مقسمة إلى مناطق أصغر، نظام هرمي من الحكام والإداريين المحليين.

ب. الدواوين والإدارات: تشمل إدارة الخزينة والضرائب، إدارة الزراعة والري، إدارة التجارة والصناعة، إدارة العدل والقضاء، إدارة الشرطة والأمن، إدارة الخارجية والدبلوماسية

ج. نظام المراقبة والمحاسبة: يؤكد كوتيليا على أهمية الرقابة على الموظفين، نظام تفتيش دوري لمنع الفساد، عقوبات صارمة على المختلسين والفاسدين

3. النظام القضائي: يفرد كوتيليا اهتماما كبيرا للنظام القضائي وهو يشمل:

محاكم متدرجة: من المحاكم المحلية إلى المحكمة العليا (الملك نفسه)

مصادر القانون: الكتب المقدسة، الأعراف، أوامر الملك، والعدالة الطبيعية

إجراءات قانونية: نظام منظم للشهادات والأدلة والاستئناف

أنواع العقوبات: من الغرامات إلى الإعدام، حسب خطورة الجريمة

4. نظام الضرائب: يقدم كوتيليا نظرية متطورة في الاقتصاد العام:

مبدأ العدالة الضريبية: الضرائب يجب أن تكون معقولة وعادلة.

أنواع الضرائب: ضرائب على الأراضي الزراعية، التجارة، الصناعات.

المعدلات: يقترح معدل ضريبي لا يتجاوز سدس الإنتاج الزراعي (حوالي 16.6%)

الإعفاءات: للأراضي الجديدة والمناطق المتضررة من الكوارث.

فلسفة الضرائب عند كوتيليا:

"الملك يجب أن يجمع الضرائب مثل النحلة تجمع الرحيق، دون أن تؤذي الزهرة"

التوازن بين احتياجات الخزينة وقدرة الناس على الدفع

الضرائب المفرطة تؤدي للثورة والفقر

الضرائب المنخفضة جداً تضعف الدولة

5. نظرية "ماندالا" (دائرة الدول) في العلاقات الخارجية

من أعظم إسهامات كوتيليا نظريته في العلاقات الدولية المعروفة بـ "نظرية ماندالا":

الدولة المجاورة: عدو طبيعي.

جار الجار: صديق طبيعي (عدو عدوي صديقي).

الحليف الخلفي: دولة خلف العدو، حليف محتمل.

استراتيجيات التوازن: استخدام التحالفات لموازنة القوى.

يقترح كوتيليا ست سياسات خارجية محتملة:

ساندهي (Sandhi): السلام والتحالف.

فيجراها (Vigraha): الحرب.

آسانا (Asana): الحياد.

يانا (Yana): الاستعداد للحرب.

سامشرايا (Samsraya): البحث عن حماية دولة قوية.

دفايدهيبهافا (Dvaidhibhava): السلام مع البعض والحرب مع آخرين

6. فلسفة الحكم عند كوتيليا: بين المثالية والواقعية:

أ. البراغماتية السياسية: كوتيليا واقعي لا يعيش في عالم المثاليات المجردة. يؤمن بأن:

الغاية تبرر الوسيلة (ضمن حدود): عندما تكون مصلحة الدولة على المحك.

المكر السياسي: أحيانا يكون الخداع ضروريا في السياسة.

القوة أساس السياسة: لكن القوة الذكية، لا القوة الغاشمة.

ب. الأخلاق السياسية: رغم واقعيته، لا يتخلى كوتيليا عن البعد الأخلاقي:

الهدف النهائي: رفاه الشعب، لا مجد الحاكم الشخصي.

الالتزام بالدهارما: حتى في استخدام المكر.

عدالة التوزيع: تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية.

ج. تدريب الحاكم: يخصص كوتيليا فصولا لتدريب الأمير وتشمل المواضيع التالية:

العلوم: الفلسفة، الاقتصاد، السياسة

الفنون العسكرية: الاستراتيجية والقتال

الانضباط الذاتي: السيطرة على الرغبات والغضب

الحكمة العملية: التعلم من التجربة والتاريخ

خاتمة:

إن دراسة الفكر السياسي الهندي القديم، وخاصة إسهامات كوتيليا مهم جدا، فهذا الفكر يقدم لنا دروسا في فن الحكم، إذ أن"أرثاشاسترا" كوتيليا تظل واحدة من أعظم النصوص السياسية في تاريخ الإنسانية، وتستحق أن تُدرس جنبا إلى جنب مع كتابات أفلاطون وأرسطو والفارابي وابن خلدون وميكيافيلي. وهي تثبت أن الحضارة الهندية القديمة لم تكن مجرد حضارة روحية منعزلة، بل كانت أيضا حضارة سياسية متطورة ذات رؤية عميقة لطبيعة السلطة والحكم.

المحاضرة 04: الفكر السياسي في الحضارة المصرية القديمة

1. طبيعة السلطة في مصر القديمة: تتميز السلطة السياسية في مصر القديمة بكونها فردية مطلقة مقدسة ومركزية، حيث كانت مصر إقليما واحدا يحكمه الفرعون الإله.

2. مصدر السلطة السياسية في مصر القديمة: مصدرها الهي وراثي، فالملك الفرعون هو اله معبود، حيث يؤمن المصريون القدامى بأن هذا الكون يحكمه اله واحد هو الإله "رع" اله الشمس، و أن الأرض يحكمها اله واحد هو الفرعون.

3. شكل السلطة السياسية في مصر القديمة: يتميز شكل السلطة السياسية في مصر القديمة بأنه ملكي وراثي مركزي مطلق، يتخذ صورته الحاكم الفرعون الإله الذي تنتقل صفاته الإلهية وخصائصه المقدسة وسلطاته السياسية من أسلافه إليه، ومنه إلى أبنائه من بعده، حيث يخلف الابن الأكبر أباه تلقائيا وأحيانا ترث الإناث الحكم والألوهية من الملوك الذين لم يوهبوا ذكورا.

4. وظيفة السلطة السياسية في مصر القديمة: جاءت وظيفة السلطة السياسية في مصر القديمة مزدوجة سياسية ودينية، فالحاكم هو اله يربط العلاقة بين الشعب و آلهة الكون، و هو المسؤول عن كيفية العبادة و التعبير عن الشكر، و هو المسؤول كذلك عن بناء المعابد و المدافن و القرابين، أما الوظيفة السياسية فهي حكم مصر، الدفاع عنها، فرض الأمن، إقامة العدل، تحقيق الطاعة و تنظيم الإدارة.

5. تداول السلطة السياسية في مصر القديمة: يتم انتقال السلطة السياسية في مصر القديمة عن طريق الوراثة، فالتسليم بألوهية الحاكم جعل قضية تداول السلطة السياسية ليس شأنا عاما، بل هو مقتصر على حاشية الملك الفرعون وكبار الموظفين من الجيش والكهنة، كما كان أحيانا لقادة الجيش دورا في انتقال السلطة السياسية بعد الانتصارات الحربية التي حققوها، مثل ما حدث مع "حور محب" القائد العسكري الذي نودي به ملكا بعد تحقيقه لانتصارات كبيرة.

6. عناصر السلطة السياسية في مصر القديمة: يتألف الحكم في مصر القديمة من:

الملك: هو إنسان له صفات إلهية تتركز في يده كل السلطات.

الوزير: وهو رئيس الإدارة المركزية ويعد كبير القضاة، يساعد الملك ويسن القوانين باسمه أحيانا.

الإدارة المركزية: تتكون من مجلس العشرة الكبار، كاتمي أسرار الملك ودواوين الحكومة.

الإدارة المحلية: تضم حكام الأقاليم(42)، حيث يقسم كل إقليم إلى عدة مراكز و إلى عدة مدن.

القضاء: حيث كانت هناك محكمتان إحداهما في الجنوب والأخرى في الشمال إضافة إلى محاكم الأقاليم.

المحاضرة 05: الفكر السياسي في الحضارة البابلية القديمة

لا يختلف الفكر السياسي في الحضارة البابلية القديمة عن نظيره في الحضارة المصرية، و هو يشمل خصائصا و مظاهرا لتنظيم السلطة السياسية نوجزها في النقاط التالية:

- ارتبطت السلطة في بلاد النهرين بالتقديس و الألوهية، حيث يكون الحاكم إما إلها أو مفوضا من الآلهة لأنه متميز عن البشر.
- الآلهة هي التي تكوّن المدن و تعين حكامها، فبرزت المدينة الدولة خاصة في العهد السومري، أين تمثل كل مدينة مركزا أساسيا مستقلا بذاته، لها مجالها الزراعي، و اله رسمي تتسمى باسمه مثل: "بابل" و التي تعني باب الإله "إيل"، "آشور" و التي تعني بيت الإله "شور" ...الخ.
- وجود الإنسان مرتبط بحاجة الآلهة لمن يخدمها، و بالتالي فهو مسخر و مجبر على القيام بالعمل المهني طوال السنة و تقديم ما ينتجه للمعابد باعتبارها مقارا للآلهة.
- علاقة الأفراد بالحاكم هي علاقة خضوع تام مطلق، لأن الإنسان خُلق ليكون عبدا و خادما للآلهة و التي تكون متمثلة و متجسدة في الحاكم عن طريق التأليه أو التفويض.
- أدى نضج الفكر السياسي بمرور الوقت إلى اعتبار أن وظيفة السلطة السياسية أو الحاكم هي تحقيق العدالة و الخير، و يظهر ذلك جليا في تعبير الملك "حمورابي" في شريعته بأنه كُلّف من طرف الآلهة لتوطيد العدل و القضاء على الخبث، حتى لا يستعبد القوي الضعيف و لكي ترعى العدالة اليتيم و الأرملة...الخ.
- في عهد الدولة الأكادية تحول النظام السياسي من نظام الدولة–المدينة إلى نظام الحكم المركزي، الذي يستند إلى الشرعية الدينية و العسكرية في نفس الوقت، حيث تم توحيد المدن–الدول السابقة عن طريق القوة العسكرية، و بالتالي تحول النظام إلى ملكي إمبراطوري.
- يعتبر الملك الإله أو سليل الآلهة مصدرا للتشريعات لذلك اشتهر بعض الملوك بقوانينهم مثل: قانون" أورنامو"،"أوروكاجينا"،"حمورابي" (و هو الأكثر تطورا في تلك الفترة 1790ق.م).
- عقد الاتفاقيات و القيام بالصلح و الأحلاف مع الدول المجاورة و كتابة بنودها على مسلات حجرية.

المحاضرة 06: الفكر السياسي في الحضارة الصينية القديمة

مقدمة:

لا يختلف الفكر السياسي الصيني عن نظيره في الحضارات الشرقية القديمة الأخرى، حيث أن مصدر السلطة هو السماء، و أن الحكام يستمدون سلطانهم و قوتهم و قدسيتهم من أسلافهم، فالسماء وحدها هي من تختار ملوكا بعينهم لحكم الناس و هي التي تغيرهم متى شاءت و ليس للمحكومين أي دور في ذلك. بالإضافة إلى الملك هناك أمراء الإقطاع الذين يحكمون باسمه و تحت إشرافه، كما يفوضون سلطاتهم إلى إقطاعيين تابعين لهم و بهذا يكون تسلسل هرمي من القمة إلى القاعدة و الكل يستند إلى ما فوقه وصولا إلى السماء.

الفكر السياسي عند كونفوشيوس:

1. تعريفه:

هو أكبر مفكر أنجبته الحضارة الصينية القديمة، عاش ما بين 551-479 ق.م، في مرحلة اتسمت بالفوضى و شيوع الاضطرابات السياسية و الاجتماعية بسبب طغيان و فساد الطبقة الحاكمة، لذلك حاول "كونفوشيوس" إصلاح تلك الأوضاع عبر فلسفته الأخلاقية المثالية الداعية لإحياء القيم الأخلاقية و الآداب العامة في المجتمع الصيني.

2. أسباب الفوضى والحروب عند كونفوشيوس:

يرى أن سبب الفوضى والحروب القائمة يعود إلى فساد الحكم المرتبط بانهيار نظام الأسرة، و انهيار أخلاق الأفراد و إتباع الشهوات، و التخلي عن العادات و التقاليد الفاضلة، فالمشكل الأساسي بالنسبة إليه أخلاقي بالدرجة الأولى.

3. كيفية الإصلاح عند كونفوشيوس:

يرى أن المجتمع يجب أن يبنى على الأخلاق الفاضلة لذلك دعا إلى إصلاح الفرد لنفسه وهذا يؤدي إلى إصلاح الأسرة وبصلاحها يصلح المجتمع ويتشكل نظام سياسي فاضل. كما يرى كذلك أن الأسرة عاجزة عن توفير هذا الصلاح لأن نواتها فاسدة، لذلك دعا أفرادها إلى تطهير أنفسهم من الشهوات وتحريرهم من تبعية الهوى عن طريق الإخلاص في التفكير وإتباع القدوة الحسنة، كما يرى

أن الإصلاح لا يجب أن يكون من خلال فرض العقاب الشديد الرادع، بل عبر الاقتناع والاقتداء بالقدوة الحسنة، وهذا يقود في النهاية إلى طاعة الحكام واحترام القوانين.

4. وظيفة السلطة السياسية عند كونفوشيوس:

يرى أن دور السلطة أو الحاكم هو فرض النظام و تنظيم الأوضاع و تنقية المجتمع من الفساد و الفوضى عبر إحياء القيم الأخلاقية و التقيد بالأعراف و العادات الحميدة، نشر التعليم لأنه يساهم في تطوير الإنسان و في تنمية قيمه الأخلاقية الفاضلة.

يرى أن الحكومة تقوم بثلاث وظائف و مهام رئيسية هي: توفير الغداء، إحلال الأمن، بناء الثقة مع المحكومين، و هنا يرى "كونفوشيوس" أنه في حالة وجود ضرورة قصوى للاستغناء عن إحدى هذه المهام فعلى الحاكم أن يستغني عن وظيفتي توفير الأمن و توفير الغذاء، لأن وظيفة بناء الثقة مع المحكومين لا يمكن الاستغناء عنها لأي سبب لأن عدم وجودها سوف يؤدي لا محالة إلى زوال الدولة.

أما العدالة فهي مرتبطة ببناء الثقة و بناء الثقة يتحقق من خلال الاستماع إلى الناس لأن إرادة السماء لا تختلف عن إرادة الشعب و على الحاكم أن ينال عطف الشعب و حبه، حتى ترض عنه السماء و توطد عرشه.

5. الحكم الصالح عند كونفوشيوس:

يقوم الحكم الصالح على مبدأين هما:

- **الإخلاص**: فالحاكم يسعى إلى تحقيق الخير و العدل و يكون مخلصا في ذلك ملتزما بالفضيلة و القيم الأخلاقية السامية، و هذا ما يجعل منه قدوة حسنة للشعب فيقلدونه، لأن نشر الفضيلة لا يتم فقط من خلال التعليم بل كذلك بالتقليد، لأن معايشة تطبيقها أفضل من التكلم عنها و التبشير بها.
- **اختيار الصالحين**: فيكون الشخص المناسب في المكان المناسب و بذلك تستقيم الدولة.

6. التقسيم الطبقي عند كونفشيوس:

يقر "كونفوشيوس" بضرورة وجود الطبقة النبيلة، بمعنى أنه أقر بالتفاوت الطبقي و عدم المساواة الطبقية، غير أنه غير في مفهومها و في تركيبتها، فالإنسان النبيل عنده لم يعد ذلك اللقب الذي تتوارثه

الطبقة الأرستقراطية بل أصبح لقبا للإنسان الذي يتصف بصفات مثلى و فضائل عليا تخول له الحصول عليها.

يؤمن "كونفوشيوس" بأن كل إنسان ينتمي إلى طبقة معينة حسب قدراته و مؤهلاته الشخصية و مدى التزامه بالأخلاق الحميدة الفاضلة و ليس بموجب الواقع الوراثي، لذلك يرى أن انتشار التعليم سوف يؤدي إلى القضاء على الفوارق الطبيعية و يحقق المساواة بين البشر.

يرى "كونفوشيوس" أن العدل بأن لا يكون الناس منزلة واحدة، فكل فرد ينتمي إلى طبقة معينة تناسب قدراته و مؤهلاته و قيمه و أخلاقه، لكن هذه الطبقات تكون مفتوحة و ليست مغلقة، فكل فرد بإمكانه الارتقاء إلى الطبقة الأعلى عبر اكتساب قدرات و أخلاق و فضائل تؤهله لها، لأن كل طبقة لها صفاتها و عاداتها و تقاليدها و آدابها العامة.

يرى "كونفوشيوس" أن التراتب الطبقي الموجود في المجتمع يشبه التراتب الأسري الذي يكون لكل فرد فيه منزلته الخاصة ضمن تسلسل رتب الاحترام و التبجيل من الجد إلى الأب إلى الأم إلى الأخ الأكبر ...الخ.